بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

واجل مراتها من مد التعصب ليظهر لك شعاع شمسها
من دومها وامسها تعرف عقول الرجال في تصانيفهم اللهم
اطلع عمار الامالي من اعصار امالنا بلطفك شعت احوالنا
الهي قبض عجزي روح نشاطي وطوي ثوب انبعاثي وانبسا
طي خلعت ملابس الشيبه وهي عظم العزيمة شابت لمة الهمه
عجز تدم البقا على الثبات • اقشعرت جلد الجلد • حاب الانقلاب •
الى دار الابد • اللهم اني اعوذ بك من الغفلة عنك والجهل
بك والوحشة منك انت انطقتنا بحمدك انت اقدرت جو
ارحنا على طاعتك بار اذنك جريتا وعن قدرتك طهرنا وبار • ادتك
حيينا وبار ايك رايناوبا شهادتك شهدنا • وبالهامك علمنا
وعرفنا • اللهم نزه اسماعنا • عن اللغو • ونفوسنا • عن اللهو والهوى
وقلوبنا • عن الغفلة والسهو والهمنا • معهي ينطق • الحكمة • وعبارة
اثار صنيع القدرة • واشارة الدلالة • والمعرفة • يا ارحم الراحمين
غث الرسالة المباركة في يوم الاحد في شهر شوال
ستا وعشرين سنة ١٠٨٦ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
من فضل الله علي مولفه محمد بن محمد الغزي سبط المرصفي عامله الله
بلطفه الخفي قال الحمد لله الذي احق الحق وابطل الباطل
وفصل بينهما بوحي فاصل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد
الاماثل واله وصحبه نجوم الاهتداء وبدور الاقتداء الكل الاغا
وبعد فهذا ما تحتم تحبيره وتعين تسطيره وتحريره من
مباحث رشيقة تثني بمعان رقيقة في الرد على من اعتقد
اسلام فرعون مستندا الى اذلة ليس بها استدلال ولا عوا
اخذها من تاليف بغرى الى شيخ الطريق محي الدين
بن العربي امام التدقيق والتحقيق يحتاج الامر فيها
الى بيان العرض والكشف عن معناها ليرجع المعتقد
الى الحق المفترض ويتضح له ان شاء الله تعالى ذلك حتى ان
هذا جوهر وماسواه عرض وسميتها تنزيه الكون
عن اعتقاد اسلام فرعون حملني على ذلك الغيرة على ايضاح
الحق وتلافيه وان يحاشا الذين عما ليس فيه وتصان
عقايد الموحدين عن عقايد الملحدين وتقتدي بها
الضالين الى طريق المهتدين ثم اني اعوذ بالله ان
اكون من المتعصبين على عصابة المتصوفين فضلا عن
الصوفية الكاملين المكملين واضرع الى الله بالنفع بها
في الدنيا وفي يوم الدين بجاه محمد صلى الله عليه وسلم عليه
وعلى اله وصحبه اجمعين امين فاقول وبالله استعين

فضل

اعلم ارشدك الله الى مسالك التوفيق وهداك الى قوم
طريق ان الاجماع انعقد على كفر فرعون والادلة القطعية
طاهرة بذلك وما سطر عن ابى العزائم رضى الله عنه او نقل
عنه فى فصوصه وفتوحاته المكية وغيرهما من صحة ايمان
فرعون عند الاضطرار وانه مومن فانه قال ما ملخصه
لما حال الغرق بين فرعون وبين اطماعه لجا الى الله والى
ما اعطاه باطنه مما كان عليه من الذلة والافتقار فقال
امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل لرفع
الاشكال ثم قال وانا من المسلمين ثم خاطبه بلسان العتب
الان اطهرت ما كنت قبل علمته وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين فى انباعلا فاليوم ننجيك ببشرة قبل قبض روحه
لتكون لمن خلفك اية لتكون النجاة علامة له اذ قال
ما قلته كانت له النجاة مثل ما كانت لك اذ العذاب ما يتعلق
الا بطاهرك وقد اريت الخلق نجاته من العذاب وكان ابتدا
الغوث عذابا وصار الموت فيه شهادة خالصة كل ذلك حتى
لا ييأس احد من رحمة الله فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم
الكافرون والاعمال بالخواتيم واما قوله تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا بأسنا فالكلام محقق فى غاية الوضوح فان النافع
هو الله تعالى فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التى قد
خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون يعنى الايمان
عند رؤية البأس وانما قبض فرعون ولم يوخر فى اجله

هم

فى حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى واما قوله فاورد
النار فما فيه نص انه يدخلها معهم بل قال تعالى ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب ولم يقل ادخلوا فرعون ورحمة الله اوسع
من حيث انه لا يقبل ايمان المضطر اضطرارا اعظم من ا
اضطرار فرعون فى حال الغرق والله تعالى يقول امن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عنه فقرن للمضطر اذا دعاه
الاجابة وكشف السوء عنه فلم يك عذابه اكثر من الغرق
فى الماء انتهى كلامه فى الفتوحات قال فى فصوصه نعوذ
بالله او كلمة نحوها مما اشتهر على السنة من كفر فرعون ونحو ذلك
والجواب ان هذا الكلام ليس مقررا بل مردود وان كنا
نعتقد جلالة قائله فان العصمة ليست الا للانبياء عليهم الصلوة
والسلام ولقد قال الامام مالك رضى الله عنه وغيره
ما من احد الا ماخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب
هذا القبر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم على انه قد نقل عن بعض
كتب هذا الامام انه صرح فيها بان فرعون مع هامان
وقارون فى النار واذا اختلف كلام امام فى مسئلة فيوخذ
منه ما يوافق الادلة الطاهرة ويعرض عما خالفها فما بال مذهب
اهل الحق ان الايمان لا ينفع عند الغرغرة ولا عند مشاهدة الاهوال ومعاينة عذاب الاستيصال لقوله
تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التى
قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون ووقت البأس
هو الوقت الذى يشاهد فيه نزول ملائكة الرحمة والعذاب

رحمال

ولا ينافي ذلك قول بعض المفسرين آنه ولا استبعاد عن اصحاب
الجحيم نزلت في ابويه لان ذلك اعني سبب نزولها لم يصح
فيه شيء وعلى التنزل فالمراد اصحاب الجحيم لولا لم امتنع
وخبر مسلم اني رأيتك في النار اما كان قبل علمه او قاله
تطمينا وارشاد الزلك الاعرابي فانه تغير لما قال
له ابوك في النار فاخذ علما الامة ومجتهدوها الذي عليهم
المعول من قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا
اجماعهم على كفر فرعون ونحوه ونحا رواه الترمذي في تفسيره
في صورة يونس عليه الصلاة والسلام من طريقين وقال
في احداهما حديث حسن وفي الاخر حديث حسن غريب صحيح
واما قوله امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين فهو لا ينفعه بدليل قوله تعالى الان وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين وسبب ذلك مع انه كرر ذلك
الايمان مرارا في الايت انه انما امن عند نزول عذاب
الاستيصال له ولقوله والايمان حينئذ غير نافع لما
تقرر وايضا فايمانه انما كان تقليدا محضا بدليل
قوله تعالى الا الذي امنت به بنو اسرائيل فكانه اعترف
بربانية لا يعرف الله وانما سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها
فامن بذلك الاله الذي سمع بني اسرائيل مقرون بوجوده
فامن به وهذا محض التقليد على انه كان دهريا منكرا الوجود
الصانع جل وعلا ومثل هذا الاعتقاد الخبيث البالغ نهاية القبح

لان في ذلك الوقت يصير الملجا الى الايمان فذلك لا ينفع
مع القدرة على خلافه حتى يكون الملجا مختارا او لانه لم يؤمن
بالغيب وانما امن حين شاهد فلم ينفعه لقوله تعالى
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ولانه لم يصدق
النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يره نعم يستثنى من ذلك قوم يونس
عليه الصلوة والسلام لقوله تعالى الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم العذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الاحين بناء على الاستثناء متصل وان ايمانهم كان عند معاينة
عذاب الاستيصال وهو قول لبعض المفسرين وعليه
فوجه استثنائهم ان ذلك وقع كرامة وخصوصية لنبيهم
فلا يقاس عليها الا ترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم اكرمه الله
تعالى بحياة ابويه حتى امنا به كما جاء في حديث خرجه القرطبي
وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما فنفعهما الله تعالى
بالايمان بعد الموت على خلاف القاعدة اكراما لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم والخصوصيات لا يقاس عليها وليس
احياؤهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا منهما مقدار احيا قتيل
بني اسرائيل حتى اخبر بقاتله وكان عيسى عليه الصلوة والسلام
يحيي الموتى باذن الله وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
احيا الله على يديه جماعة من الموت تحقيقا فاي شيء مانع
من احيائها بعد موتها زيادة في كرامته وقد صح ان الله
تعالى رد عليه صلى الله عليه وسلم الشمس والوقت بعد فواته
فكذلك اكرم برد الحيا ووقت الايمان بعد فواته اكراما له

ولا

والفحش لايزول بتقليد محض بل لابد في زواله من ان يكون
برهان قطعيا وعلى التنزل فلابد من اسلام الدهري
ونحوه ممن كان قد دان بشيء ان يقر ببطلان ذلك الشيء
الذي كفر به فلو قال امنت بالذي لا اله غيره لم يكن مسلما
كما مر وفرعون لم يعترف ببطلان ما كان كفر به من نفي الصانع
والهيئة بعينها وقوله الا الذي امنت به بنو اسرايل ما
ندري ما الذي اراد به فاذا صرح الاية في اني امنت بالذي
لا اله غيره بانه لا يحصل الايمان لاحتماله فكذا فيما قاله وعلى
التنزل فالاجماع منعقد على ان الايمان بالله مع عدم الايمان
بالرسول لا يصح فلو سلمنا ان فرعون امن بالله ايمانا صحيحا
وهو لم يؤمن بموسى عليه الصلوة والسلام ولا تعرض له حينيذ
اصلا فلم يكن ايمانه نافعا الا ترى ان الكافر لو قال الوفا
من المرات اشهد ان لا اله الا الله او والذي امن به المسلمون
لا يكون مؤمنا حتى يقول وان محمدا رسول الله ولا يرد
على هذا ان السحرة لم يتعرضوا في ايمانهم للايمان بموسى ومع
ذلك قبل ايمانهم اذ الجواب ان هذا لا يراد ممنوع لانهم
تعرضوا لذلك حيث قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون وعلى ان ايمانهم حينيذ ايمان المعجزة موسى وهي العصا
التي تلقفت ما صنعوا او الايمان بالله مع الايمان لمعجزة الرسول
ايمانا بالرسول فهم امنوا بموسى صريحا بخلاف فرعون لم يرد
به صريحا ولا اشارة بل ذكره بني اسرايل دون موسى صريحا

مع انه الرسول الحق العارف بالاله وما يليق به والهادي الى
طريقه فيه اشارة ما الى نهايه على كفره نعوذ بالله من ذلك
فان قيل قد صرح القاضي عبد الصمد الحنفي في تفسيره ان مذهب
الصوفيه ان الايمان ينفع ولو عند معاينة العذاب وهذا
يدل على انه مذهب قديم لان القاضي المذكور وهو المتقدم
كان موجودا اوايل المايه الخامسة في سنة ثلاثين
واربع مايه قال الذهبي والحد الفاصل بين العلماء
المتقدمين والمتاخرين راس القرن الثالث وهو
الثلثمايه واذا كان مذهب الصوفيه ذلك فكيف شاع الاجماع
على كفر فرعون فالجواب لو سلمنا صحة ذلك على الصوفية
الذين هم اهل الاجتهاد والمعول عليهم حتى لا ينعقد به
الاجماع مع مخالفتهم لم يرد ذلك علينا ولم يختل به ما تقدم
من اجماع الامة على كفر فرعون لانا لم نحكم بكفره لاجل ايمانه
عند الياس فحسب بل لما انضم اليه من انه لم يؤمن بالله
ايمانا صحيحا وعلى التنزل فهو لم يؤمن بموسى اصلا
فلا يرد ما حكي عن مذهب الصوفيه على ما قررناه فلا
يلتفت بعد ذلك الى ما مر من تاويل فلم يك ينفعهم ايمانهم
بان النافع هو الله وايضا فمما يبطل هذا التاويل ان اصطلاح
القرآن والسنة اضافة الاشيا الى اسبابها فاذا قيل
لا ينفع الايمان فليس معناه الشرعي الا الحكم عليه بانه باطل
لا يعتد به واي معنى سوغ لهذا القايل ان يخص نفع الله

بهذه الحالة التي هي حالة وقوع العذاب مع النظر الى ما هو
الواقع الحق من ان الله هو النافع حقيقة في كل وقت
ولو نفعهم الله لما استاصلهم بالعذاب وقولهم وضرهنا لكل
الكافرون دليل واضح على ان الملجأ لم يكن ينفعهم ايمانهم
انهم باقون مع ذلك الايمان على الكفر وكفى بتفسير ايمة في
الصحابة والتابعين ممن وجدهم الموافق للحديث الصحيح
وللاجماع التابعين في الايه لما توافق ما ذكروا ذا ثبت
واتضح انه لا يصح ايمان الياس فالايه تثبت ان ايمان فرعون
لا يصح على انا قدمنا انا لو قلنا بصحة ايمان الياس فالايه
دالة على انه لا يصح ايمانه ايضا لعدم ايمانه موسى وهارون
صلوات الله عليهما بخلاف السبق ومن تامل صيغة ايمانه مع
صيغة ايمانهم الحكيين عنهما في القران علم اتضاح ما بين
الايمانين فلا تضع الى قياس احدهما على الاخر وقول
ابن العربي انه لما اعطاه باطنه مما كان عليه من الدلة
والافتقار في غاية العجب اي ذلة وافتقار كان عليهما
باطنه وهو ينكر ربوبية رب الارباب ويعتقد انه الا
له المطلق والرب الاكبر ويودي موسى ويكذبه ويعانده
فهل هو في ذلك الا كاني جهل ومن ثم سماه النبي صلى الله عليه
وسلم فرعون هذه الامة ونسلم ان باطنه كان عليهما فاي
نفع لهما مع عدم الايمان الصحيح واما جملة الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين على العلات في غاية البعد اذ لو صح
اسلامه وايمانه لكان النسب بمقام الفضل الذي ملح اليه

نظر

نظر الشيخ ان يقال له الان نقبلك ونكرمك لاستلزام
صحة ايمانه رضى الحق ومن وقع له ذلك الرضى الاكبر
لا يقال له باعتبار غاية مقام الفضل جوابا لايمانه
الصحيح الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين لان كل
احد له ادنى روية وتاميل يقطع بان هذا الخطاب انما
يخاطب به المقضوب عليه الامرضي عنه وتخصيص وكنت
من المفسدين بمامر باياه هذا السياق الذي تقرر لانه
ادرج ايمانه تحت عنه ما عصاه وافسده في اتباعه وغيرهم
فكيف مع ذلك المحو العظيم يجانب ويخاطب بذلك التاييب
المحض والتقريع الصرف والتوبيخ المحق فلم يبق هذه الا
لاقامة اعظم نواميس الغضب عليه وتذكيره بتباين حاله
التي قدمها والعلامة بانها هي التي منعته عن النطق بالايمان
الى اخر رمق منه فلم ينفعه النطق بها حتى يسمع وهو
باق على تكذيبه لرسوله وعناده لاياته واعراضه عن
حلانه وتخصيص النجاة بالبدن اعدل شاهد على انه
لم يرد بها الا ما قاله المفسرون واطبق عليه المعتبرون
مع انهم لم يصيدوا بغرقه سيما مع دعواه الالهية
وان مثله لا يموت فالقي بنجوة من الارض اي ربوة
مرتفعة وعليه درعه ليعرف بها والعرب تطلق
البدن على الدرع وكانت له درع يعرف بها ويويده الرواة
المشاهدة بابدانك اي دروعك لانه كان يلبس كثيرا
منها خوفا على نفسه او وهو عريان لا شيء عليه او انه

بدن بلا روح بلا روح ولا ينافيه القراءة المذكورة لانه
جعل عليها كل جزء من بدنه بدنا على حدة ثابت مقارقته وقري
شاذا ايضا ننجيك بالحا المهملة نلقيك بناحيه مما يلي البحر
قال المفسرون رماه الاجانب البحر كالثور لئلا يكون لمن خلفه
من بني اسرايل اية وغيرهم علامة على ان مثله ممن تجبر وتكبر
على الله لابد ان يغتم ويوخذ على غايه من الذلة والمهابة
لتزجر الناس عن مثل طريقته مع ما فيه تخصيصه من
بين سايرقومه بالاخراج من الدلالة على باهر قدرة الله
تعالى وصدق موسى فيما جاءبه ثم ختم الله تعالى هذا المقام
بقوله عن قايلا وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
زجرا لهذه الامة المحمدية عن الاعراض عن الدلايل وبعثا
لهم على التامل فيها والاعتبار بها كما قال تعالى لقد كان
في قصصهم عبرة لاولى الالباب والله الموفق للصواب
واما من حمل كلام الامام محي الدين العربي على خلاف ظاهره
في فرعون وقال المراد به فرعون النفسي فلا دليل
له على ذلك البتة بل هو كلام في غاية الهافت اذ لم يرد
في اللغة ولا في الكتاب والسنة شيء يسمى بفرعون النفس
اصلا ولا وقفت في مصطلحات من يعول عليه من الصوفية
على شيء يشعر بذلك وان اريد الجنس شمل ذلك المومن والكافر
مع نفسه لم تسلم حتى الان ونفس المومن ليست بفرعونية
وانما ذلك وصف الكافر ولا دخل له في الايمان فضلا
عن التصوف وهذا التاويل فيه تكلف وتعسف ولا وجد

له

له اصلا مع صريح العبارة بان المراد يشعر بانه فرعون
موسى وليس القايل بهذا الكلام معصوما حتى يحتاج
الى التاويل وخروج الشيء عن ظاهره وعلى التنزل فالمراد
لا يدفع الايراد والظاهر انه غلب عليه مشهد سفعة
الغضب والرحمة حتى استغرقه ذلك المشهد عما سواه
بحيث انه لم يشعر بغيره ان صح بذلك وان الحقناه
بالمجتهدين تنزله منزلة من اخطا في اجتهاده وعن ذلك
رجع وتوبته ما صرح به في بعض مولفاته وفي اثناء
فتوحاته المكية بان فرعون مع هامان وقارون
في النار وهذا احسن واخلص والله تعالى اعلم
بحقيقة الحال في ذلك

تمت الرسالة المباركة
في اول شهر ذي القعده
سنة
١٠٨٦
صوالدين

وقف شيخ الاسلام افندي عفي عنه والده
خارج من المدرسة الـ
الخاقانية بقسطنطنية

نهاية المخطوطة